الجسم مخلوق من الأمشاج، مختلفات اللون والمزاج

الجسم اسم مشترك يقع على معان فيقال جسم لكل متصل ممدود وقال المتكلمون الجسم ما يتركب من اثنين فصاعدا وقال ابن السكيت الامشاج هي الاخلاط خلق الانسان منها طبايع مختلفة وعلى هذا جرى التغابن في تفسيره فواحد الامشاج مشيج وتجمش الشيء اختلاط بعضه ببعض هكذا قال عبد الله بن مسعود الامشاج ما الرجل وما المراة وهما لونان وقال مجاهد نطفة الرجل بيضا او حمرا ونطفة المراة خضرا او صفرا وهو قريب من كلام الاطبا فانهم قالوا ان البدن مركب من اربعة اخلاط من الدم ولونه احمر ومن البلغم ولونه ابيض ومن السودا ولونها اخضر ومن الصفرا ولونها اصفر واما اختلافها في المزاج فان جالينوس قال الاستقسات مادة الاخلاط عند جميع الاطبا وان كل ذي دم متكون منها فالصفرا نظير النار حارة يابسة والهوا نظير الدم حار رطب والتراب نظير السودا باردة يابسة والما نظير البلغم بارد رطب فهذا هو اختلافها في المزاج وقال بقراط في كتاب طبيعة الانسان لا تعود الابدان الا باجتماع الاخلاط الاربعة فيه ولا يخلو بدن الانسان منها وباعتدالها تكون صحته وبخروجها عن الاعتدال يكون مرضه وقد اقام الحكما الاوايل كبقراط وجالينوس وارسطاطاليس ونحوهم الادلة والبراهين على ان الابدان متكونة منها وغلط من قال انها متكونة من دون الاربعة وقالوا انه قول باطل وخلاف الحق فان طايفة قالوا الابدان تكون متكونة من خلط واحد ففرقة منهم قالوا الدم وهو اقربها وقيل من البلغم وقيل من السودا وهو قول باطل جدا فاما سبب الفاعل لاختلاط الطبيعة هو حرارة الكبد لكن تختلف هذه الحرارة في الكبد فان كانت معتدلة فيكون فعلها في الكبد معتدلا فيتولد الدم وان كانت زايدة تولدت الصفرا وان كانت قاصرة فان كانت رطوبة تولد البلغم وان كانت يابسة تولدت السودا

من بلغم ومرة صفرا، ومن دم ومرة سوداء

وهذه الاربعة هي الامشاج التي خلق منها جميع الابدان لان الجنين في بطن امه يتغذى بالدم وباقي الاخلاط مختلطة مع الدم فان قيل لم نشاهد سوى الدم قيل ان اللبن في المنظر شيء واحد وفيه جبن وزبد ومايية وايضا انا نرى عيانا في اعضا الحيوان اعضا باردة يابسة مثل العظام فهي نظير السودا واعضا باردة رطبة مثل الدماغ فهي نظير البلغم واعضا حارة رطبة مثل اللحم فهي نظير الدم واعضا حارة يابسة مثل الغلد فهي نظير الصفرا واجرا الله الحكمة بان المني اذا وصل الى الرحم واستحال دما اجتذبت الطبيعة الرقيق منه وصورت منه الاعضا اللينة كالشحم ونحوه واجتذبت الغليظ منه وصورت منه اعضا حارة كالغلد واجتذبت البارد منه وصورت منه اعضا باردة كالدماغ واجتذبت الغليظ منه وصورت منه اعضا يابسة كالعظام ونرى عيانا وايسهل سودا ونحوه وايسهل صفرا وذلك باعيانها في الاسهال ولا يلزم الطبيب قيام الدليل على ان الاخلاط اربعة انما يلزم ذلك الفيلسوف

فالبلغم الطبيعي ما لا طعم له، وما له برودة معتدلة

البلغم قسمان طبيعي وغير طبيعي فالطبيعي هو الذي يصلح ان يصير في وقت ما دما لانه دم غير نام للنضج وهو بالقياس الى الصفرا في البرودة معتدل وبالقياس الى الصفرا والدم بارد قال في القانون ومن الطبيعي نوع من البلغم الحار وقال المسيحي وصاحب الكمال وهو مراد الرييس هنا ان الطبيعي تغذو لا طعم له والطبيعة تبغي هذا النوع في العروق لثلاث منافع الاولى ان الاعضا اذا تغيرت الغذا لاحتباس مدد من المعدة او من الكبد اقبلت الطبيعة عليه وانضجته واصلحته دما وغذت به الاعضا المنفعة الثانية ان يختلط بالدم فيهيئه لتغذية الاعضا بحيث يكون في دمها الغاذي لها قسط من البلغم مثل انتفاع المنفعة الثالثة ان يرطب الاعضا فلا تجف القسم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)